

التحرير والتنوير

وأما ما يلزم في المسحور فخور العقل وضعف العزيمة ولطافة البنية وجهالة العقل ولذلك كان أكثر الناس قابلية له النساء والصبيان والعامه ومن يتعجب في كل شيء . ولذلك كان من أصول السحر إلقاء أقوال كاذبة على المسحور لاختبار مقدار عقله في التصديق بالأشياء الواهية والثقة بالساحر قال تعالى (ولئن إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) فجعلوا ذلك القول الغريب سحرا .

ثم تحف بالسحر أعمال القصد منها وهذه الأعمال أنواع .

نوع الغرض منه تقوية اعتقاد الساحر في نجاح عمله لتقوى عزمته فيشتد تأثيره على النفوس وهذا مثل تلقين معلمي هذا الفن تلامذتهم عبادة كواكب ومناجاتها لاستخدام أرواحها والاستنجاد بتلك الأرواح على استخدام الجن والقوى المتعاضية ليعتقد المتعلم أن ذلك سبب نجاح عمله فيقدم عليه بعزم وفي ذلك تأثير نفساني عجيب ولذلك يسمون تلك الأقوال والمناجاة عزائم جمع عزيمة ويقولون فلان يعزم إذا كان يسحر ثم هو إذا استكمل المعرفة قد يتفطن لقلة جدوى تلك العزائم وقد لا يتفطن وعلى كلتا الحالتين فمعلموه لا يتعرضون له في نهاية التعليم بالتنبيه على فساد ذلك لئلا يدخلوا عليه الشكوك في قدرته فلذلك بقيت تلك الأوهام يتلقاها الأخلاق عن أسلافهم ومن هذا النوع ضروب هي في الأصل تجارب لمقدار طاعة المتعلم لمعلمه بقيت متلقاة عندهم عن غير بصيرة مثل ارتكاب الخبائث وإهانة الصالحات والأمور المقدسة إيهاما بأنها تبلغ إلى مرضاة الشياطين وتسخيرها وذلك في الواقع اختبار لمقدار خضوع المتعلم لأن أكبر شيء على النفس نبذ أعز الأشياء وهو الدين ولأن السحرة ليسوا من المليين فهم يبلغون بمريدتهم إلى مبالغهم السافلة وقد سمعنا أن كثيرا ممن يتعاطون السحر في المسلمين يزعمون أنهم لا يتأتى لهم نجاح إلا بعد أن يلطخوا أيديهم بالنجاسات أو نحو من هذا الضلال .

ونوع الغرض منه إخفاء الأسباب الحقيقية لتمويهاتهم حتى لا يطلع الناس على كنهها فيستندون في تعليل أعمالهم إلى أسباب كاذبة كندائهم بأسماء سموها لا مسميات لها ووضعهم أشكالا على الورق أو في الجدران يزعمون أن لها خصائص التأثير واستنادهم لطوالع كواكب في أوقات معينة لا سيما القمر ومن هذا تظاهروا للناس بمظهر الزهد والهمة .

ونوع يستعان به على نفوذ السحر وهو التجسس والتطلع على خفايا الأشياء وأسرار الناس بواسطة السعي بالنميمة وإلقاء العداوات بين الأقارب والأصحاب والأزواج حتى يفشي كل منهم سر الآخر فيتخذ الساحر تلك الأسرار وسيلة يلقي بها الرعب في قلوب أصحابها بإظهار أنه

يعلم الغيب والضائر ثم هو يأمر أولئك الذين أرهبهم ويستخدمهم بما يشاء فيطيعونه فيأمر المرأة بمغاضبة زوجها وطلب فراقه ويأمر الزوج بطلاق زوجته وهكذا وفي هذا القسم تظهر مقدرة الساحر الفكرية وبه تكثر أضراره وأخطاره على الناس وجرأته على ارتكاب المرعبات والمطوعات باستئصال الأموال بالسرقة يسرقها من لا يتهمه المسروق ومنه أنه يفعل ذلك من خاصته وأبنائه وزوجه الذين يستهويهم السحرة ويسخرونهم للإخلاص لهم وينتهي فعل السحرة في هذا إلى حد إزهاق النفوس التي يشعرون بأنها تفتنت لخديعتهم أو التي تعاصت عن امثال أوامرهم يغرون بها من هي آمن الناس منه ثم استطلاع ضمائر الناس بتقاريرات خفية وأسئلة تدريجية يوهمه بها أنه يسأله عنها ليعلمه بمستقبله .

ونوع يجعل اختبار لمقدار مراتب أذهان الناس في قابلية سحره وذلك بوضع أشياء في الأطعمة خيفة الظهور ليرى هل يتفطن لها من وضعها وبإبراز خيالات أو أشباح يوهم بها الناظر أنها جن أو شياطين أو أرواح وما هي إلا أشكال مموهة أو أعوان من أعوانه متنكرة لينظر هل يقتنع رائيها بما أخبره الساحر عنها أم يتطلب كشف حقيقتها أو استقصاء أثرها .